Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرابعة: سيطرت الغاية التقعيدية التعليمية على البلاغة العربية ـ خاصة مرحلة التقعيد ـ بينما سيطرت على علماء لغة النص الغاية الوصفية التشخيصية.

وكان من نتائج هذه المفارقات ـ خاصة الأولين ـ كشف البلاغيين العرب عن جانب أو جوانب دور هذه الظاهرة فى أدبية الكلام وشعريته على مستوى الجملة أو البيت غالباً، بينما كشف علماء لغة النص عن دور هذه الظاهرة فى (السبك)، والذى هو ـ عندهم ـ من أهم عوامل (النصية).

والسؤال الآن: كيف نلتفت فى الدرس البلاغى العربى المعاصر إلى هذا الأفق الجديد (السبك) لظاهرة التكرار؟ وهو التفات أحسبه مفيداً، لفاعلية هذا الأفق فى (النصية) من جانب، وفى (الأدبية/الشعرية) ـ حسبما جاء فى الدراسات الأسلوبية ـ من جانب آخر. والجانب الأخير هو ماعنى به البلاغيون العرب.

وبدهى أن نقول: إنه سيتجلى لنا ـ أكثر ما يتجلى ـ هذا الأفق الجديد، حين نتجاوز فى معالجة هذه الظاهرة وغيرها مستوى الجملة والبيت ، خاصة أنها فى واقع استخدامها متجاوزة هذا المستوى، ومن الشواهد الأدبية والقرانية التى أوردها البلاغيون العرب أنفسهم، ما يعكس ذلك.

ولعل مما يحفزنا إلى كشف هذا الأفق الجديد ـ فضلاً عما سبق ـ ما لمحته هذه الدراسة أثناء البحث فى كلام بعض البلاغيين العرب، من استحسان فكرة (الترابط) وإشارة بعضهم إلى دور هذه الظاهرة فى ربط أجزاء الكلام، على نحو ما سيتضح لاحقاً.

(٢ ـ ١)

نبدأ بما رصده البلاغيون العرب من وظيفة أو وظائف للتكرار اللفظى، حيث إذا لم يكن له وظيفة فهو ـ عندهم ـ عيب، أو «الخُذْلان بعينه» على حد تعبير ابن رشيق[٤٢]، الذى رصد للتكرار اللفظى تسع وظائف، ترتبط كل وظيفة منها بالغرض الشعرى، يقول ابن رشيق: «ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب، إذا كان فى تغزل أو نسيب، كقول امرئ القيس، ولم يتخلص أحد تخلصه فيما ذكر عبدالكريم وغيره، ولا سلم سلامته فى هذا الباب:

ديارٌ لسلمي عافياتٌ بذى خَالِ ... الحَ عليها كلُّ أسحمَ هطَّالِ
وتحسبُ سلمي لاتزال كعهدنا ... بوادى الخُزَامي او علي راس او عَالِ*
وتحسبُ سلمي لاتزال ترى طلا ... من الوحش او بيضا بميثاء محلال
ليالى سلمي إذ تُريكَ مُنضداً ... وجيْدا كجِيْد الرِّيم ليس بمُعطَالِ